دينار الخليفة الواقف ضرب دمشق
و لغز قوالب القطع النحاسية المطابقة لقالب الدينار

("الفئة المنسية")

إعادة قراءة

يزن خلف التل[1]

مايو – أيار 2023

[1] . يزن خلف التل محامي و باحث في مسكوكات ما قبل الإصلاح yaztal@gmail.com

بالرغم من قصر مدتها نسبيا تعتبر حقبة ما قبل الإصلاح النقدي الأموية من أكثر الحقب التاريخية التي تفتقر بشكل حاد للمخطوطات المعاصرة لها التي تتكلم عنها، و كذلك إفتقارها للمسكوكات الناجية منها التي يمكن أن تخبرنا عما كان يحدث فيها بالرغم من إحتواء هذه الحقبة لأحداث تارخية مهمة و على رأسها معركة سيبستابولس Battle of Sebastopolis التي وقعت سنة 692 ميلادي - 72 هجري والتي تعتبر من أهم المعارك في التاريخ، و بالرغم من معرفتنا بأن إندلاعها كان بسبب فئة لمسكوكة أموية لم يتم إصدار مثيل لها من قبل[2] أرسلها الخليفة عبد الملك بن مروان لدفع الإتاوة بها إلى الإمبراطور جستنيان الثاني و رفضها الأخير و أعلن الحرب على الخليفة عبدالملك بن مروان بسببها و انتهت المعركة بانتصار الأمويين[3]، إلا أنه و ليومنا هذا لا أحد يستطيع و بشكل قاطع تأكيد ماهية و فئة المسكوكة التي أدت إلى إندلاعها، حيث اجتهد البعض من باب غير محسوم أن المسكوكة هي من فئة الدينار العربي-البيزنطي الثلاثي و لكن الإجابة القاطعة ما زالت معقلة حتى تاريخه.

و عليه ارتأينا في هذه الورقة بعد سنوات من البحث و التحري مناقشة قالب مهم لفئة نقدية أموية أطلقنا عليها أسم "الفئة المنسية" لإنقاذها بعد أن ظلمت بسبب نقص المخطوطات و المسكوكات عن حقبتها، و راحت لآخرعقدين ضحية إجتهادات مبنية على تكهنات شخصية أكثر منها اثباتات موضوعية وأدلة مادية، مما أدى و للأسف ببعض الخبراء إتباع نفس النمط في الحكم من دون التعمق أو الدقة في قراءة بعض الأخطاء التي شابت تلك الإجتهادات أو التكهنات و جانبتها الصواب في إطلاق الأحكام. فهذه الورقة دعوة إلى الباحثين و الخبراء إلى إعادة القراءة في هذه الفئة من منظور جديد و النظر في أهميتها في اكثر من جانب كما هو موضح لاحقا.

و في هذه المناسبة نتوجه بالشكر الجزيل لكل باحث و خبير مد يد العون لنا من خلال الإقتراحات و الأراء و التساؤلات التى كان من شأنها المساعدة الكبيرة في فهم أفضل لهذه الفئة و إعادة قرائتها لحل اللغز الذي أحاط بها لسنوات.

دينار الخليفة الواقف، ضرب دمشق ("الدينار")

كما هو مبين في صورة (1) على وجه هذه القطعة النادرة صورة للخليفة عبد الملك بن مروان، و على هامش الوجه بالخط الكوفي "لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين"، و على الظهر مدرج عامود و دائرة في المنتصف و نجمة على اليسار و مكان الضرب على يمين المركز "بدمشق" و على الهامش "لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله."

صورة 1

[2] C. MANGO and R. SCOTT, trans. and comm., *The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern history, A.D. 284-813*, Oxford, Clarendon Press, 1997, p. 509.

[3] George Ostrogorsky, History of the Byzantine state, (Rutgers University Press, 1969), p. 131. &
Michael F. Hendy, Studies in the Byzantine Monetary Economy C. 300-1450, (Cambridge University Press, 2008), p. 631

قوالب لنقود نحاسية مطابقة لقالب الدينار ("القطع النحاسية" أو "النقود النحاسية")

صورة 2

صورة 3

صورة 4

صورة 5

صورة 6

صورة 7

صورة 8

العلاقة بين الدينار و القطع النحاسية

بقي هذا الدينار واقفا إلى عصرنا ينتظر ما يحل لغزه إلى أن التقت معه القطع النحاسية التي يمتاز أغلبها بالشكل الدائري الأكثر انتظاما من فلوس الخليفة الواقف المعهودة، و التي بدروها أثارت لغزا حول تفسيرها قبل أن تلتقي مع الدينار بعلاقة جدلية تحاول إخبارنا عن سر الدينار و يحاول فيها الدينار أن يخبرنا عن سر هذه النقود النحاسية التي حيرت العديد من الخبراء لسنوات. هذه العلاقة الجدلية التي نعتقد أنه كان لا بد لها أن تكون حتى نستطيع معا إعادة قراءة هذه الفئة المهمة من المسكوكات و محاولة حل لغزها بشكل علمي و بسيط و مباشر.

لا بد لنا للبدء بالحل الإجابة على أهم الاسئلة حول مطابقة قوالب هذه النقود النحاسية لقالب الدينار:

كيف يمكن أن يحدث التطابق بين قالب الدينار مع قالب الفلس إذ كان قد يؤدي ذلك إلى عمليات تزييف في حينه من خلال طلاء الفلوس بمعدن الذهب؟

و كيف لهذه الفلوس أن تكون من قالب عليه أماكن ضرب مختلفة تابعة لأجناد مختلفة حيث من الوارد لدينا تطابق أو إرتباط قوالب بعض الفلوس التى عليها أماكن ضرب عائدة لنفس الجند فقط ؟

خيارات لتفسير التطابق مع قالب الدينار

من المحتمل أنه قد تم إصدار نقود نحاسية على قالب تم إستخدامه مسبقا لإصدار دنانير ذهبية، أو قد يكون خطأ بالإصدار تم تداركه فيما بعد بإلغاء هذه الفئة خاصة أن هذا التطابق كان قد يؤدي أو أدى إلى عمليات تزييف أثناء تداولها من خلال طلاء النقود النحاسية بمعدن الذهب أو إضافة مادة صفراء على السطح لهذه الغرض، إلا إذا كان التداول بهذه المسكوكات محصورا على فئة من السهل عليها التمييز و/أو كان المقصود منها الإستخدام لمناسبة معينة أو أغراض معينة حصرا، و لكننا نعتقد أن هذه الخيارات بالتفسير قد تكون بعيدة في ضوء الخيار التالي الذي نراه أقرب للصحة و أكثر منطقية.

لعل أماكن الضرب الموجودة على القطع النحاسية المتطابقة قوالبها والتابعة لأجناد و أماكن ضرب مختلفة أفضل ما يمكن التعويل عليه لحل اللغز، فكما ذكرنا سابقا أنه ليس من المألوف إرتباط أو تطابق قوالب الفلوس التي عليها أماكن ضرب تابعة لأجناد مختلفة[4]، أو حتى أنه ليس من المألوف إرتباط القوالب التى عليها أماكن ضرب مختلفة تابعة لنفس الجند إلا في أمثلة قليلة نسبيا[5]، فبالنظر إلى أغلب الأمثلة المنشورة لفلوس الخليفة الواقف هناك أدلة على أنه كان لأماكن الضرب المختلفة أشكال و قوالب خاصة و إن إرتبطت بعض الأمثلة قوالبها سواء بالمؤخرة أو الوجه، مما يدل على أن الأجناد أو الحكام المحليين كانوا يتمتعون بصلاحيات جيدة في إصدار فئة الفلوس من خلال دور ضرب لامركزية. و عليه، و بالرجوع إلى أماكن الضرب الموجودة على القطع النحاسية و منها على سبيل المثال – المنشورة منها و غير المنشورة - دمشق و فلسطين و قنسرين وجبرين و منبج و الجسر و حمص و حلب ... إلخ قد نرى من خلالها مؤشر جيد على أنه قد تم إصدارها من قبل سلطة أعلى تخضع لسيطرتها المركزية جميع أماكن الضرب المذكورة، و بالتالي يطرح السؤال فيما إذا كانت السلطة المركزية للخلافة بدمشق هي التي أصدرت هذه النقود النحاسية بشكل مباشر؟

على الأرجح أن دمشق وحدها كانت المكان لضرب النقود الذهبية في حقبة ما قبل الإصلاح، و حتى لو وجد مكان ضرب آخر أو دور ضرب متنقلة لتلك النقود فأنه من المؤكد أن إصدارها كان يتم من قبل الخلافة و تحت إشرافها مباشرة أو إشراف الخليفة بشكل مباشر[6]، بعكس الصلاحيات اللامركزية الممنوحة في إصدار فئة الفلس للسلطات المحلية أو الأجناد.

هل حل الدينار اللغز؟

بإعتقادنا أن الدينار قد أعطى حلا منطقيا للغز بتطابق قالبه مع قوالب القطع النحاسية و أصبح من الأسهل علينا حل إشكالية أماكن الضرب العائدة لأجناد مختلفة الموجودة على تلك القطع، بحيث أعطى الدينار إثباتا جيدا أن القطع النحاسية لم يكن المقصود منها فلوسا للتداول و إنما دنانير نحاسية تجريبية Trial Strikes تم إصدارها من قبل السلطة المركزية بدمشق التي تتبع لها جميع الأجناد و جميع أماكن الضرب المكتوبة على القطع النحاسية، ففي الحقب القديمة أمثلة على ضرب بعض فئات النقود المنوي إصدارها على معادن عالية القيمة بشكل تجريبي على معادن أقل قيمة مثل النحاس أو الرصاص من قبل دور الضرب لأخذ الرأي فيها و بالتالي موافقة السلطة المختصة على إصدارها

[4] Ingrid Schulze, "Some new(?) Standing Caliph coins", *Supplement to ONS Journal 193* (Autumn 2007), p. 46.

[5] Tony Goodwin, The Standing Caliph Coinage (London: Archetype Publications, 2018), p. 42., &

Stephen Album & Tony Goodwin, *Sylloge of Islamic coins in Ashmolean*, Vol. 1, The Pre-Reform Coinage of the early Islamic Period, Oxford 2002, p. 96.

[6] Tony Goodwin, The Standing Caliph Coinage, (London: Archetype Publications, 2018), p. 38.

بشكلها النهائي، وكما هو في عصرنا الحديث الإصدارات التجريبية التي تتم على فئة ورقية من غير طبيعة الفئة النهائية أو معدن من غير نوع المعدن النهائي المنوي الإصدار عليه.

محاولة للتصحيح

قبل ظهور الدينار كانت هناك محاولات لفهم النقود النحاسية و التي بإعتقادنا شابها خطأ في دراسة ماهيتها بسبب غياب الدينار، و كذلك بعض الإجتهادات التى نعتقد أنها جانبت الصواب و أهمها ما نشرته الباحثة إنجرد تشوالز Ingrid Schulze في مقالات لها[7] عن بعض القطع النحاسية المطابقة قوالبها و/أو المرتبطة بقالب الدينار و كذلك عن بعض الأمثلة التي لا تمت قوالبها لقالب الدينار بصلة، حيث انتهت الباحثة الى نتيجة نعتقد أنها حادة عندما اعتبرت كل الأمثلة الجديدة لمسكوكات الخليفة الواقف - المرتبطة منها و غير المرتبطة - المنشورة في مقالاتها مزيفة بسبب قطعة جبرين المضروبة على ما يعتقد انه فلس أيوبي كما هو مبين في صورة 10 أدناه، و كذلك بسبب بعض القطع المزيفة الأخرى التي وصلت إلى عنايتها، مما أدى بإعتقادنا الى وقوع القطع الأصلية و المهمة لتلك الامثلة الجديدة لمسكوكات الخليفة الواقف ضحية للأمثلة المزيفة المنشورة، فلعل خلط الماء بالزيت هذا بإعتقادنا أدى للأسف إلى تعطل رحلة البحث عند الباحثة في هذه الفئة المهمة من فئات مسكوكات الخليفة الواقف تبعا لذلك.

و من الغريب، مع كل الاحترام للباحثة، انها تكهنت تكهنا - لم نتمكن من تبريره بشكل موضوعي أو إثباته بأي شكل - إلى أن هناك مصنع في لبنان أو في سوريا يتمتع بأعلى المستويات التقنية و المعدات المتطورة و مختص بتصنيع النقود الأموية من فئات ما قبل الإصلاح، فمثل هكذا تكهن أدى بشكل واضح إلى التأثير سلبا على البحث الموضوعي في هذه الفئة بين عدد من الخبراء لسنوات، ونتج عن هذا شكلا من التوقف عن حركة الإجتهاد فيها إلى حد كبير مجحف بأهميتها، لا بل أنسحب تاثير هذا التكهن على أية مسكوكة أموية جديدة تعود لحقبة ما قبل الإصلاح سواء كانت المسكوكة مرتبطة بالأمثلة التي نشرتها الباحثة تشوالز أو غير مرتبطة. و في هذه المناسبة هناك ما يدعو للتساؤل - ما دام المصنع متمتعا بأعلى التقنيات و المعدات المتطورة - لماذا لم يقم بتصنيع نقود تعود لحقب إسلامية أسهل غير حقبة ما قبل الإصلاح الصعبة و الشائكة جدا حتى على المؤرخين و المختصين بها التي يستحيل اختراع مسكوكات خاصة بها متناغمة القوالب و أماكن الضرب التي من الممكن تفسيرها بشكل منطقي و علمي؟

برأينا أن المسكوكات علم مبني على معايير موضوعية و علمية و منطقية لا على تكهنات لا يمكن إثبات صحتها بشكل موضوعي.

---

[7] Ingrid Schulze, "Some new(?) Standing Caliph coins", *Supplement to ONS Journal 193* (Autumn 2007), 46-48.
&
Ingrid Schulze, New Fakes of Standing Caliph Coins, A. Oddy (ed.*) Coinage and History in the Seventh Century Near East II, Proceedings of the 12th Seventh Century Syrian Numismatics Round Table Held at Gonville and Caius College, Cambridge on 4th and 5th April 2009* (2010), pp. 45-48.
&
Ingrid Schulze, New fakes – an update**, Arab-Byzantine Coins and History**. Papers presented at the Seventh Century Syrian Numismatics Round Table Held at Corpus Christi College, Oxford on 10th and 11th September 2011 (T. Goodwin ed.) London 2012, pp 183-4.

صورة 9

صورة 10

نشرت الباحثة تشوالز قطعة نحاسية ضرب جبرين المبينة في صورة (10)[8] التي يعتقد أنها مضروبة على فلس أيوبي و التي كانت برأيها إثباتا نهائيا[9] أنهت بناءا عليها بحثها بخصوص كل الأمثلة التى نشرتها الخاصة بالمجموعة المرتبطة بالقطعة.

منطقيا من حيث المبدأ القطعة المزيفة لا تؤثر إلا على نفسها و لا تمتد بالتأثير على غيرها، و سواء كان التزييف قديما أو حديثا فإن وجود مثل هكذا تزييف من خلال الضرب على مسكوكة تابعة لحقبة لاحقة من باب أولى أن يفسر على أنه محاولة لإعادة انتاج مثال مزيف من مثال أصلي، و قد لا يكون المقصود تزييفا و إنما حالة تعبير عن غضب من سلالة حاكمة أو تأييد لحقبة أو سلالة سابقة من خلال إعادة ضرب مسكوكات تلك الحقبة أو السلالة على مسكوكات السلالة الحاكمة او سلالة لاحقة، و هناك أمثلة من مسكوكات قديمة في حقب مختلفة عكست مثل هذه الحالة، و على كل الأحوال كما ذكرنا أعلاه فإن وجود مثل هكذا مثال أو أمثلة مزيفة تابعة لأية حقبة هو مؤشر على محاولة المزيف إنتاج قطع مزيفة من أمثلة أصلية وصلت إليه، و بالتالي من باب أولى أن تفسر مثل هكذا حالات إبتداءا لمصلحة القطع الأصلية ذات الصلة لا ضدها، و لذلك فإننا نعتقد أن ما انتهت إليه الكاتبة تشوالز هي نتيجة مبالغ فيها أصبح بإعتقادنا عطفا عليها حاجة ملحة لإعادة قراءة و تصحيح في ضوء المسكوكات التي لم تكن تعلم بها الباحثة تشوالز عند كتابتها لمقالاتها و على رأسها هذا الدينار.

و في هذه المناسبة نود أن نلفت الإنتباه أن الباحثة تشوالز لم تلاحظ خلال رحلة بحثها الخطأ الموجود على القطعة النحاسية ضرب جبرين التى نشرتها ألا و هو غياب كلمة "الملك" على مقدمة القطعة، فالمكتوب عليها "لعبد الله عبد ... أمير المؤمنين"، و نفس الخطأ موجود على القطعة التي يعتقد أنها الأصلية و المبينة في صورة (9)[10].

---

[8] أنظر المرجعين المشار إليهما في الهامش أعلاه Ingrid Schulze, New fakes – an update, p. 184. & New Fakes of Standing Caliph Coins, p. 47

[9] أنظر نفس المرجع47. Ingrid Schulze, New Fakes of Standing Caliph Coins, p

[10] هذه القطعة من ضمن مجموعة خاصة في قطر.

النتيجة الفادحة

لعل أهم نتيجة تفهم من مقالات الباحثة تشوالز هي إلغاء فئة أموية مهمة من الوجود بشكل كامل و شامل أكثر بكثير من دراسة قطع مزيفة معينة تدعي الإنتماء لتلك الفئة للتمييز بين الأصلي منها و المزيف، و انسحبت هذه النتيجة بشكل فعلي بين بعض الخبراء و الباحثين على أية مسكوكة جديدة تابعة لحقبة ما قبل الإصلاح ذات أدنى صلة بقوالب الفئة محل هذه الورقة، فمثل هكذا نتيجة بإعتقادنا غير مبررة و تعتبر على حد علمنا سابقة لم تحدث من قبل في بحوث و دراسات المسكوكات.

الأهمية البالغة لهذه الفئة... الفئة الأهم؟

من الملاحظ أن القطع النحاسية عليها أسماء مناطق تعود لأماكن جميعها كانت تحت سيطرة الخليفة عبدالملك بن مروان قبل سنة 74 هجري، و لا يوجد من تلك الفئة ما عليها أماكن ضرب لمناطق وقعت تحت سيطرة الأمويين بعد تلك السنة، حيث كان من المنطقي في تلك السنوات السابقة للسنة المذكورة أن يعطي الخليفة عبد الملك بن مروان أهمية للمكان على التاريخ، فكان مكان الضرب على المسكوكات إثباتا لسيادة الخليفة عبدالملك بن مروان على الأماكن المكتوبة على تلك النقود بمواجهة عبدالله بن الزبيرو أخيه مصعب، و ما يدل بشكل واضح على ذلك ظهور التاريخ على فئة دينار الخليفة الواقف ما بين 74-77 هجري التي بدأ إصدارها السنة التالية بعد مقتل عبد الله بن الزبير سنة 73 هجري و إحكام الخليفة عبد الملك بن مروان سيطرته بشكل كامل على الحجاز و العراق، فلم يعد لمكان الضرب على المسكوكة أهمية كما كان من قبل و أصبح تاريخ الضرب الأكثر أهمية بعد ذلك.

بناءا على ما تقدم نعتقد بأن أجمل ما يمكن أن يخبرنا به الدينار و تلك القطع النحاسية أن رحلة الإصلاح النقدي الأموية للمسكوكات الذهبية قد مرت بأربع، و ليس ثلاث مراحل، و المراحل هي:

- حقبة الدينار العربي االبيزنطي.
- حقبة دينار الخليفة الواقف الغير مؤرخ قبل 74 هجري، على الأكثر بين 72-73 هجري.
- حقبة دينار الخليفة الواقف المؤرخ ما بين 74-77 هجري.
- حقبة الدينار العربي الصرف مع نهاية 77 هجري.

و إذا عدنا قليلا لما قبل 74 هجري أصبح عندنا ما يدعو للتسائل مرة أخرى عن الفئة النقدية الأموية التى أدت إلى إندلاع معركة سيباستوبولس Battle of Sebastopolis بين الخليفة عبدالمك بن مروان و الإمبراطور جستنيان الثاني، و أصبح ما يدعو إلى إدخال فئة هذا الدينار إلى دراستها كمسببة للمعركة، و هذه النقطة من أهم النقاط التي ندعوا فيها الخبراء بشدة إلى إعادة القراءة في مرحلة ما قبل الإصلاح النقدي عطفا على ما أستجد.

لا نريد التعمق في هذه الورقة بالنظرية أو النظريات التي من الممكن أن تؤشر إلى الفئة النقدية الأموية التي رفضها الإمبراطور جستنيان الثاني و أسباب رفضها (شكلا و/أو نوعا) بقدر التركيز على ما هو جديد من فئة نقدية أموية مهمة و دعوة الخبراء لدراستها بشكل أعمق و أدق، و لعل مناقشة النظرية أو النظريات المذكورة ان تكون في ورقة منفصلة و مفصلة لاحقة مستقبلا.

دعوة إلى الخبراء و الباحثين

و أخيرا و ليس آخرا ندعو الخبراء و الباحثين في حقبة ما قبل الإصلاح النقدي التروي الشديد في إطلاق الأحكام السلبية على أية مسكوكة جديدة تعود لتلك الحقبة فالمسكوكات وثائق تاريخية و هذه الحقبة تعاني بشدة من شح المخطوطات المعاصرة لها و المسكوكات الناجية منها في يومنا هذا، فقتل أي قطعة ممكن أن يؤدي الى التأثير سلبا على البحث فيها فما بالكم بقتل فئة نقدية كاملة وإعتبارها ملغية من الوجود بشكل كامل و شمولي.

مراجع

1. C. MANGO and R. SCOTT, trans. and comm., *The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern history, A.D. 284-813*, Oxford, Clarendon Press, 1997.
2. George C. Miles, The Earliest Arab Gold Coinage, ANSMN, 13, 1967.
3. George Ostrogorsky, History of the Byzantine state, Rutgers University Press, 1969.
4. Ingrid Schulze, "Some new(?) Standing Caliph coins", *Supplement to ONS Journal* 193 (Autumn 2007), 46-48
5. Ingrid Schulze, New fakes – an update, Arab-Byzantine Coins and History. Papers presented at the Seventh Century Syrian Numismatics Round Table Held at Corpus Christi College, Oxford on 10th and 11th September 2011 (T. Goodwin ed.) London 2012, pp 183-4.
6. Ingrid Schulze, New Fakes of Standing Caliph Coins, A. Oddy (ed.*) Coinage and History in the Seventh Century Near East II, Proceedings of the 12th Seventh Century Syrian Numismatics Round Table Held at Gonville and Caius College, Cambridge on 4th and 5th April 2009* (2010), pp. 45-48.
7. Luke Treadwell, The Chronology of the Pre-Reform Copper Coinage of Early Islamic Syria, *Supplement to ONS Journal Newsletter 162*, Winter 2000.
8. Michael F. Hendy, Studies in the Byzantine Monetary Economy C. 300-1450, Cambridge University Press, 2008.
9. Michael Humphreys, The "War of Images" Revisited. Justinian II`s Coinage Reform and the Caliphate, the Royal Numismatic Society, London 2013.
10. Michael L. Bates, The Coinage of Syria Under the Umayyads, 692 -750 A.D, *The Forth International Conference on the history of Bilad al-Sham during the Umayyad period*, ed. M.A. Bakhit and R. Schick, Amman, The university of Jordan Press, 1989.
11. Stephen Album & Tony Goodwin, *Sylloge of Islamic coins in Ashmolean*, Vol 1, The Pre-Reform Coinage of the early Islamic Period, Oxford 2002.
12. Tony Goodwin, The Standing Caliph Coinage (London: Archetype Publications, 2018).